استعمار السوريين بين العهدين

(تابع ما قبلهُ)

قلنا في الجزء السابق انهُ كان للسوريين تأثير سياسي وفلسفي وعلمي وادبي وفني ودیني في الشعب الروماني واثباتاً لذلك نقول :

السياسة — لاثبات تأثيرهم السياسي يكفي ان نقابل مثلاً بين حكومة اغسطس اللامركزية التي تركت الولايات التابعة لرومية تحكم نفسها بنفسها وبين حكومة ذيوقليطيانوس المركزية المطلقة والتي نشأت بعد ان احتلّ العقل الروماني بالعقل الشرقي وبالاخص السوري في سوريا وخارجها

من النساء السوريات اللواتي كان لهنَّ شأن كبير في سياسة رومية جوليا دُمنا ابنة كاهن الإله حمص إيلجبل (الجبل) وزوجة الامبراطور سبتيموس سفيروس ووالدة كراكلا وجيتا . تزوَّج بها سبتيموس وهي اصغر منهُ بعشرين سنة لما كان قائداً للفرقة السورية وذلك عملاً بقول عرَّافة سورية ان شخصاً سيتزوَّجُ احدى بنات كاهن حمص ويصير ملكاً . وكانت جوليا هذه متضلِّعة من العلوم الطبيعية والفلكية وذات خلق جاذب فتَّان . فاجتمع في العاصمة دائرة من اشراف الرومان واعيان السوريين كانت هي محورها . ثم ان كاهناً حمصيًّا اسمهُ إيلجبلس Elagabulus فاز سنة ٢١٨ ب . م بالانتخاب للعرش الامبراطوري فنقل حاشيتهُ معهُ من حمص ونصب صورتهُ بالحلة الكهنوتية وتمثال معبودهِ فوق هامة تمثال « النصر » الروماني مما استوجب غيظ مجلس الشيوخ وادَّى الى انتقامهم . ولا شكَّ ان المؤرخين الرومان المدفوعين بعامل الوطنية والنعرة الجنسية سوَّدوا صحيفة هذا الامبراطور السوري وبالغوا في سيئاتهِ . والحال ان السلام كان مدة ولايتهِ مستتبًّا من الداخل والخارج لاسيما وان المستعمرات السورية كانت تشدُّ ازرهُ . وانك لتجد في كتاب للعالم بوشير[1] ظهر حديثاً باللغة الانكليزية عن ولاية سوريا الرومانية فصلاً مخصوصاً عنوانهُ « العائلات السورية الحاكمة في رومية » جاء فيهِ على صغر عدد من الامبراطرة السوريين الذين تسنَّموا عرش القياصرة

وكان لسوريا في العالم اللاتيني شأن سياسي آخر بواسطة مشرِّعيها . فالوزير المستشار للاسكندر ابن م إيلجبلس وخلفهُ كان سوريًّا اسمهُ أُلپيان Ulpian وهو احد

(1) E. S. Bouchier, "Syria as a Roman Province" Oxford, 1916

اساتذة الشريعة الرومانية في كلية بيروت الشهيرة وقد شغل مناصب خطيرة في ايام سفيروس وكراكلا . وكان بنيان مستشاراً للامبراطور نيرون وسيد جولياً دمنا فكان اذن في الزاجج حصباً . ولما اخذ المشترعون ينشرون مجموعة الشرائع الشهيرة المنسوبة الى يوستنيانوس عمدوا الى تآليف هذين الفقيهين السوريين وضمنوها فيها فيصح ان يقال انهما من مؤلفيها وفيها بعض ما يحسب اعظم تحفة اهداها الرومان الى المدنية البشرية انما كان من نتاج العقل السوري

الفلسفة — لقد كان للفلاسفة السوريين التازحين في العالم الاوربي العقلي شأن كبير فالفلسفة الافلاطونية الجديدة هي اهم اتجاهُ العقل اليوناني الروماني بين زمن ارسطرطاليس والزمن الذي عمَّت فيه المسيحية اوربا . ومما يستحق الذكر ان واضعي اساس هذه الفلسفة واهم دعاتها لم يكونوا رومانيين ولا يونانيين بل سوريون منهم پورفيروس الشهير وتلميذهُ إيَمْبلكس Iamblichus الذي وُلد في كَلْسِس[1] Chalois

وُلد پورفيروس في مدينة صور عام ٢٣٣ ب . م وتخرَّج في كليات اثينا ورومية وكان اسمهُ الاصلي الشامي مَلْكُس (مشتق من مَلَك) فاتخذ لنفسهِ هذا الاسم اليوناني (ومعناهُ الارجواني) مما يدل ان غيرهُ من السوريين ذوي الاسماء اليونانية واللاتينية ربما كانوا من اصل عربي او فينيقي او سرياني آرامي . وهذا يذكرنا باسماء « سمعان بطرس » و« يوحنا مرقس » و « شاول بولس » وغيرهم . حتى ولو كان بعض هؤلاء المشاهير من اصل يوناني فانهم وُلدوا وتربَّوا في سوريا ووُلد فيها اباؤهم وربما اجدادهم من قبلهم ومَن منهم رجع الى سوريا فابناؤهُ لم يزالوا فيها حتى الآن . ولقد اطلق عليهم الجنسية السورية المؤرخون المعاصرون من يونان ورومان كما ورد معنا آنفاً عند ذكر الرواقي المثل پبليوس سيروس اي پبليوس السوري كذلك اطلقها العلماء الاوربيون الحديثون ومنهم الكاتب الانكليزي بوشير والاستاذ البلجيكي كومن[2] في كتابيهِ « عبادة مثرا السرية » و « الديانات الشرقية في الوثنية الرومانية »

العلم والادب — لم يقتصر تأثير هؤلاء على السياسة والفلسفة بل تناول العلم والادب ايضاً . فالفيلسوف الشاعر فيلوديمُس Philodemus كان في طليعة السوريين الذين نزحوا الى ايطاليا حيث احكم عرى الصداقة مع پيزو عدو شيشرون فهجاهُ شيشرون

(١) اشار اليها پريسكوس بهذا الاسم ايضاً وهي اليوم خرابات تحمل اسم Amjar

(٢) Franz Cumont, "Les mysteres de Mithra." "Les religions orientales dans le paganisme romain."

مجاه مرًّا . ونشأ في جدَرَة ثيودورس المنطقي الذي كان احد اساتذة رودس وهو استاذ الشاب الذي صار فيما بعد طيباريوس قيصر[1] . وقد قال الكاتب النقادة الشهير لوشان انهُ كان سوريًّا سريانيًّا لا يونانيًّا لغتهُ الآرامية مسقط رأسهِ سموسطه[2] ولد فيها عام ١٢٥ ب.م . كان لوشان على المذهب الابيكوري ودرس اليونانية في ايونيا (الشاطئ الغربي من اسيا الصغرى) ورجع الى انطاكية لممارسة الشريعة ولكنهُ عاد فاختار حرفة خطيب متجول فزار مكدونية وايطاليا وغاليسيا ثم استقرّ في اثينا حيث كتب معظم ما كتب . واهم تآليفهِ « الإلاهة السورية » "De Dea Syria" اقترح فيهِ وجوب عرض كل الآلهة للبيع بالمزاد العلني . واخيرًا اقامهُ الامبراطور كودس والياً على مصر حيث قضى نحبهُ . وكان معاصرهُ مكسيموس الصوري ايضاً خطيباً متجوّلاً يتنقل في آسيا واوربا الى ان اقام في رومية ولم يزل لدينا من خطبهِ احدى واربعون خطبة

واعظم المنطقيين[3] السوريين تأليفاً لبانيوس Libanius الذي وُلد في انطاكية عام ٣١٤ ب.م وبعد ان اكمل دروسهُ في اثينا انشأ مدرسة في القسطنطينية عاصمة الروم الجديدة حيث صادق الامبراطرة وخالط اكابر المأمورين واخصهم الامبراطور يوليانوس الذي عاشرهُ اشهراً في انطاكية وكانت انطاكية يومئذٍ رومية الشرق وثالثة مدن العالم المعروف من حيث كثرة السكان . ولما قبل تلميذهُ الذي عُرف بعدئذٍ باسم يوحنا فم الذهب التعليم المسيحي اظهر لبانيوس استياء شديداً وكان في جملة ما كتبهُ مقامات جدلية صُدّرت بهاخطب ديموستنيس الخطيب

وممن اشتهر في عهد الدولة الانطونينية النيلسوف المنطقي السوري ادريانوس احد اساتذة اثينا ورومية

الفنون الجميلة — اثبت العالم الثقاة دو ڤوغه Devogüé بفضل اكتشافاتهِ الحديثة في حوران ان سوريا كان لها بين القرن الاول والقرن السابع بعد المسيح اسلوب في البناء خاصّ بها . ومما لا ريب فيهِ ان البنّائين والحفّارين السوريين كان لهم تأثير يذكر في النمط المعروف بالبيزنطي . والنقاشون الذين زينوا جدران بومپاي اصلهم اما من الاسكندرية او من ساحل سوريا . والمهندس الاول للامبراطور تراجانوس واسمهُ اپولودرس الذي بنى لهُ

---

(١) سترابو ١٤ : ٢ و ٢٦ (٢) سماها جغرافيو العرب سيساط وتعرف اليوم باسم سمساط

(٣) اطلقنا لفظة « منطق » على "Rhétorique" وهو عند الاقدمين علم الكلام وكان يتناول المنطق وعلم اللغة والمعقليات وعلم العمران

قصره وهيكله والجسر العظيم الذي عبر عليه الدانوب الى داشيا (رومانيا) كان دمشقيًّا

الدين — اما اعظم تأثير أثّرهُ المهاجرون السوريون في العالم اليوناني والروماني هو التأثير الديني. فقد اشتهر السوريون في كل عصر ومكان بغيرتهم الدينية. وما من امة — حتى ولا الامة المصرية — تفوقهم في المحافظة على معتقدهم والدفاع عن آلهتها لاسيما تجاه الديانة المسيحية. وكان هؤلاء المهاجرين الاول بعد ان يستقر بهم المقام في المستعمرات ان يقيموا مذابحهم ويقدموا قرابينهم الروحية وينشئوا اخويّاتهم الدينية. وكانت مدن سورية تمدّهم بالاعانات المالية المتواترة لتحقيق هذه الغاية. ويظهر ان العامة بينهم كانت اقل من الكهنة والمتنبين وغيرهم من رجال الدين في نشر ديانتهم. فامتاء المستعمرين بالدينيات لم يكن اقل منهُ بالعلميات والدعاة الحقيقيون انما كانوا التجار والصنّاع في المدن البحرية والمراكز الصناعية والجنود والضباط في العاصمة وعلى الحدود والخدّام والخادمات في بيوت الاغنياء[1] والارقّاء في المزارع ومراكز الحكومة. وعلى هذه الصورة انتشرت في اوربا عبادة بعل دمشق وبعل هيليوبولس (بعلبك) وبعل حمص واظارغتس التي عمّت عبادتها سوريا وبعل مرقده الله بيروت (بَرِيثُس) الراقص وتموز (ادونس) الذي ناحت عليهِ نساء جبيل (بيبلوس) ومرثاس اله غزة الماطر. وآثار هيا كل هذه الآلهة لم تزل للبوم قائمة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا وغيرها. وقد حاول امبراطرة الرومان مرّتين ابدال جوبتر الروماني ببعل السوري الامر الذي لا يستغرب من الدولة الرومانية السفيرية — وهي سورية الاصل — بقدر ما يستغرب من اورليانوس واصلهُ من إلّيركم (البانيا). فاورليانوس هذا ادخل الى رومية الهاً جديداً «الشمس التي لا تقهر» (Sol Invictus) والشمس مذكر عندهم واقام لهُ هيكلاً نفيساً وجعلهُ حامياً للملكة. والحقيقة ان جل ما عملهُ هذا الامبراطور انهُ نقل تمثال بعل من تدمر بعدما افتتحها جنودهُ

ومن الآلهة التي وجدت في نفوس الرومانيين مكاناً رحباً مثرا الاله الايراني الاصل الذي نشر السوريون عبادتهُ وزاحم الديانة المسيحية الى ان كاد يتغلّب عليها. وعندما أطلع كومودس على اسرار ديانة مثرا اخذ الحكّام والقضاة والاعيان يتسابقون لارضاء هذا الاله ويقدمون لهُ القرابين والنذور. ومن جملة الذين بنوا لهُ الهياكل ذيوفليطيانوس وكان يوليانوس من مريديهِ ومشيّدي عبادتهِ في القسطنطينية. ومن الآلهة التي انتشرت عبادتها

(١) تاسيطس ١٤ : ٤٤

عن يد الرحالين السوريين بعد دُليشه Delitzsch (عيناب) الذي رحلت عادته الى المانيا وبريطانيا وافريقية وبلغ ما وُجد من الكتابات باسمه لليوم نحو المئة واكثرها باللاتينية.

على ان تأثير هؤلاء المستعمرين في العصر المسيحي لم يكن باقل منهُ في العصر الوثني فهم الذين وضعوا اسس الحياة النسكية في بلاد الغرب . وكثير من آباء الكنيسة الاولين وشارحي عقائدها في مصر وبلاد اليونان وايطاليا يرجع اصلهم الى ارومة سورية . ولما كان ذلك معروفاً لدى الاكثرين او مما يسهل الوقوف عليهِ رأينا ان نكتفي بالاشارة الى اثنين فقط منهم على سبيل التمثيل

لم يقم بين علماء الكنيسة الاولين مَن اشتهر بالدفاع عن المسيحية اشتهار يوستينوس الشهيد . ولد عام ١٠٠ ب . م في فلاڤيا نيابولس (نابلوس) من ابوين وثنيين وبعد ان تنصَّر في افسس ابقى عليهِ الرداء الذي كان يتميز بهِ فلاسفة العصر[1] واخذ يتنقل من مكان الى آخر مبشّراً بالمسيحية الى ان انتهى بهِ الامر الى رومية فاستأجر فيها قاعة كبيرة كان يلقي فيها محاضراتهِ . واخيراً استشهد في ازمير عام ١٦٣ او ١٦٤ ب . م

وكما امتاز يوستينوس بدفاعهِ عن المسيحية كذلك امتاز يوسيبيوس بمعرفتهِ تاريخها . وكان كلاهما سوريًّا . ولد يوسيبيوس في فلسطين حوالي سنة ٢٦٠ ب . م وتوفي سنة ٣٤٠ . نزح الى مصر وسجن فيها بسبب معتقدهِ الديني ثم عيّن اسقفاً على قيصرية . لم يكن مفكراً كبيراً ولا لاهوتيًّا عظيماً ولكنهُ كان بلا نزاع اوسع رجال عصرهِ علماً واكثرهم معرفة . صادق الامبراطور قسطنطين وجلس الى يمينهِ في مجمع نيقية . واهم تآليفهِ تاريخ الكنيسة الشهير وبسبب هذا التاريخ أُطلق عليهِ لقب « ابو تاريخ الكنيسة »

وعلى الجملة ترون ان الرقيق والجندي والتاجر والكاهن كانوا من اهم الوسائط لنقل عمران سوريا الى اثينا وروميه من حيث السياسة والعلم والفنون الجميلة والدين وان انتصار اليونان والرومان على سوريا كان انتصاراً حربيًّا — وهو اقل الانتصارات . اما سوريا فانتصرت عليهم عقليًّا وروحيًّا . يظن الكثيرون ان التاريخ انما هو عبارة عن سرد سير العائلات الملكية والاحزاب السياسية والحقيقة ان الحاكم الحقيقي في كل زمان ومكان انما هو التاجر والمفكر والمتمول . حقًّا لقد صدق من قال : « ان الشرق الذي تغلبت عليهِ رومية ساد عليها وهي متغلبة عليهِ »

---

(١) Hist. Ecc., Eusebius جلد ٤ جزء ٣ ص ٨

العصر البندقي

في اواخر القرن السابع استحوذ امر العرب وانتشرت سطوتهم من جبل طارق الى خليج العجم . ولم يكونوا في اول عهدهم من البحارين بركوب البحار . ومع انهم على تعادي الايام اقتنوا الملاحة وسيّروا سفنهم حتى الصين شرقاً — على ما نصّ المسعودي — والبرتقال غرباً فان بدءهم وبعد من خلفهم في حكم سوريا من اثر وعمائك كانت ثقيلة على المدن التجارية التي على شطوط بحر الروم فضعفت التجارة البحرية وكثر قرصان البحر من اوقف تيار المهاجرة السورية لاسيما وان اوربا عندئذٍ كانت مضطربة الاحوال سائدة فيها الفوضى بداعي غزوات البرابرة من الشمال . ومن المشهور المتعارف ان عدداً ليس بقليل من تجّار العرب ومن المغاربة الذين عمت سلطتهم افريقية الشمالية الغربية والاندلس كانوا من عرب سوريا

تلك كانت الحال الى اواخر القرن الثاني عشر وانتهاء الحملة الصليبية الرابعة . فالحروب الصليبية المشؤومة كان من حسناتها انها جعلت الغرب يحتك ثانية بالشرق والمراكب التي نقلت المحاربين اخذت تنقل البضائع والحبوب . عندئذٍ اتسع للبندقية مجال التجارة وفتحت في وجهها سبل الاتصال مع سوريا واخذت سطوتها البحرية بالازدياد . وكما كانت صور الى ان خرّبها الاسكندر وقرطاجنة الى ان دمّرتها رومية هكذا اصبحت البندقية سيدة البحار وعروس البحر المتوسط

وكان في البندقية مستعمرة سورية زاهية ذكرها الكاتب الافرنسي دپنغ (١) مستنداً الى تاريخ البندقية لندولو (٢) وما قالاه في وصفها ان اكثر ابنائها من امهات سوريات وآباء بندقيين وانها على ما يظهر اندمجت في بقية سكان المدينة حيث انقطع ذكرها من التاريخ

وبقيت البندقية برغم منافسة جنوى وفلورنسا وعدائهما محتكرة تجارة البحر الى ان استولى الاتراك على القسطنطينية عام ١٤٥٣ فضربوها ضربة لم تكن بقاضية لولا ان اكتشفت طريق جديدة بين اوربا والهند هي طريق راس الرجاء الصالح فضعف شأن المدن البحرية السورية وتقلّص ظل البندقية

العصر الحديث

في اوائل القرن الرابع عشر انتشر استعمال الخلك (الابرة المغنطيسية) بين تجّار

(١) صفحة ٥٠٩ من جزء ٢ من سنة ١٨٢٧ G. D. Depping, Histoire de Commerce,

(٢) Chronica Venetiana, Dandolo.

ايطاليا والبرتغال وفرنسا وهولاندا . وفي عام ١٤٨٦ وصل دياز البرتغالي سفنه الى طرف افريقية الجنوبي . وبعد ذلك باحدى عشرة سنة ابحر مواطنه فاسكو داغاما حول افريقية واتصل الى الهند عن طريق الاتلانتيك . وقبل انتهاء ذلك القرن اكتشف كولمبس اميركا . فتحولت الانظار من الشرق الى الغرب واصبح مركز التجارة والعمران وبالتالي التمدن ليس على سواحل بحر الروم الشرقية بل الغربية واسس البرتغاليون بدل السوريين روّاد التجارة وقادة المهاجرة والاستعمار

نجم التجارة كنجم الملك سيره ابداً الى الغرب لكنهُ دائماً سابق لهُ . كان المستعمرون في العهد القديم فينيقيين فقرطاجنيين فيونانيًا فروماناً وفي العهد المتوسط سوريين فايطاليين من فلورنسا وجنوى والبندقية وفي العهد الحديث برتغاليين فاسبانيولاً فهولانديين فافرنسيساً فانكليزاً . وما ادراك ان تجار المستقبل ومستعمريه ليسوا اميركانًا فيابانيين فصينيين ؟

المهاجرون الى فرنسا — كثر بعد الحروب الصليبية عدد الذين هاجروا من سوريا الى سواحل فرنسا بقصد الاتجار او متابعة الدروس . اشار اليهم مراراً اغريغوريوس دي تور[1] وده غوين[2] وازداد عدد هؤلاء بعد ان منح الباب العالي لفرنسا امتيازات خاصة وذلك عام ١٥٣٥ لاسيما وان السلطان سليمان عقد في العام التالي معاهدة مع فرنسوى الاول خوّل فيها فرنسا دون سواها حق الاتجار مع المملكة العثمانية . ومما امتلأت نظرتا في براءة بعث بها الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٤٩ قولهُ « وتأمر قناصل وتؤاب قناصل الدولة الفرنساوية . . . ان يركبوا في المراكب الفرنساوية او غيرها كل ماروني يريد ان يأتي الى بلاد النصارى اما لحرس العلوم او لغاية اخرى من غير ان يطلبوا منهم الاّ النول [الكمرك] الذي في وسعهم ان يدفعوهُ »[3] ويحق لنا من هذا ان نستنتج ان جمهوراً من الموارنة كان قبل هذه البراءة يذهب الى فرنسا والاّ فكيف خطر ذكر ذلك في بال الملك لويس الرابع عشر ولا شك ان كثيرين اغتنموا فرصة التسهيلات التي خوّلتهم اياها هذه البراءة . ولم يكن لويس الرابع عشر منفرداً في امر هذه البراءة فقد سبقهُ اليها لويس التاسع وجدد بعض عهودها لويس الخامس عشر وفيليبون الاول والثالث

ومما يدل على كثرة المهاجرين السوريين من غير الموارنة في بلاد الافرنسيس ان الروم

(١) غريغوري جلد ٤ فصل ٢٨

(٢) De Gouges, Mémoire sur le Commerce des Français dans le Levant.

(٣) تاريخ الدويهي صفحة ٣٢٠

الكاثوليك منهم كانوا سنة ٦ على كثرة من العدد بحيث تمكنوا من اقامة معبد خاص بهم في ليفورن

المهاجرون الى ايطاليا — كان من نتائج الحروب الصليبية انها احكمت عرى الوداد بين الطائفة المارونية والكرسي البابوي وكان الرهبان الكاثوليك من الفرنسيين وايطاليات يأخذون التلامذة السوريين الى اوربة. ولقد امتاز من بين هؤلاء التلامذة جبرائيل القلاعي الذي سافر سنة ١٤٧٠ مع الرهبان الفرنسيسكانيين من القدس الى رومية حيث لبس اسكيم مار فرنسيس مع رفيقه يوحنا فدرسا اصول اللغة اللاتينية وبرعا في العلوم الطبيعية والالهية وعاد جبرائيل الى قبرس اسقفاً وتوفي عام ١٥٠٦ عن تآليف تاريخية جمة

وبعد ان ارسل البطريرك سمعان الحدثي عام ١٥١٣ رسوله ليطلب لهُ التثبيت من رومية ووجد الرسول ما وجد من الصعوبة بدافعي جهلهِ اللاتينية شعر البطريرك بضرورة تعليم اللغة اللاتينية للرهبان الموارنيين فارسل عام ١٥١٥ مع رئيس الرهبان الفرنسيسكان قسين يصحبهما الخوري يوسف الى رومية لاحراز العلوم الدينية واللاتينية. ويوسف هذا هو اول من درّس اللغة السريانية في باريز. وفي عام ١٥٧٩ أرسل تلميذان آخران مع القاصد الرسولي. وعام ١٥٨١ اربعة. وعام ١٥٨٣ عشرة فلما رأى البابا غريغوريوس الثالث عشر هذا الاقبال من التلامذة المارونيين اسّس لهم عام ١٥٨٤ كلية وخوّل كلا من الاساقفة ان يرسل ستة من رعيته وعيّن خطةً في السدة البابوية للتلامذة المارونيين راتباً خاصاً. ولما توفي الكردينال كرافا سنة ١٥٩٠ ذهبت كل تركته بموجب وصيته وقيمتها عشرة آلاف سكودي الى هذه الكلية. ولما توفي نصر الله بن شلق وهو من مواليد الدقورة ومهاجري ايطاليا ترك ثروة طائلة لبناء كلية في راقنا وجعل وكيلهُ في ذلك القس جبرائيل الحصروني. فتأسست الكلية عام ١٦٣٩ وما لبثت ان انضمت عام ١٦٦٤ الى كلية رومية. كذلك اقام البابا غريغوريوس للموارنة مستشفى خاصاً على ما نصت البكلوريدية الكاثوليكية الامر الذي يدل على ان عدد الموارنة من تلامذة وغيرهم كان في رومية عظيماً. ولم يزل للموارنة في رومية لليوم حيّ معروف باسمهم زرناهُ لدى زيارتنا الاخيرة منذ اربع سنوات

وقد تخرّج في هذه الكلية المارونية في رومية عدد من العلماء الاعلام الذين نشروا

---

(١) الدرهبي ١٨١ — ١٨٣

اللغات الساميّة لاول مرة في اوربا وبذلك نشروا معرفة الفلسفة الشرقية والتاريخ والتمدن الشرقي . منهم من رجع الى سوريا ولبنان وشغل مناصب خطيرة من السدة البطريركية فما دون ومنهم من بقي في ايطاليا او نزح الى فرنسا يدرس ويدرّس . فمن خرّيجي هذه الكلية الذين عادوا الى بلادهم العالم اللغوي جرجس ميخائيل عميره الذي سيم بطريركاً عام ١٦٣٣ وهو مؤلف اول كتاب في اوربا في النحو السرياني . واسحق الشدراوي (ويعرف باللاتينية باسم Schadré) الذي اقيم اسقفاً على طرابلس الشام عام ٦٢٩ . ومن تآليفه كتاب نحو سرياني وترجمة كتاب « المناجاة بين المعلم والتلميذ » من اللاتينية الى العربية

ومن الذين امتازوا من خريجي رومية جبرائيل الصهيوني وباللاتينية (Sionita) الذي وُلد في اهدن عام ١٥٧٧ وتوفي في باريس عام ١٦٤٨ بعد ان كان استاذاً في الشانترا برومية ثم ترجماناً للملك لويس الثالث عشر فاستاذ اللغات الساميّة في السوربون واحد الساعدين في ترجمة التوراة الكثيرة اللغات (polyglot) اعطتهُ الجامعة الافرنسية لقب دكتور وكان يتقاضى الحكومة الفرنسية الفي ليرة سنويًا . كان جبرائيل احد الشابّين اللذين انتخبهما سفري ده بُرف من مدرسة رومية وارسلهما الى فرنسا لترجمة التوراة . وكان سفري هذا سفيراً لفرنسا لدى الباب العالي واحد المولعين بالدروس الشرقية . اما الشاب الثاني فهو حنا الحصروني الذي لم يقلّ علماً ومعرفة عن بوصيفهِ الصهيوني . ولقد جرى بين هذين العالمين ولاجاي (Le Jay) رئيس تحرير التوراة ومتولي طبعها خلاف ادّى الى تداخل الكردينال الوزير ريشاليو الشهير الذي اعتقل الصهيوني في سجن فنسن ثلاثة اشهر سنة ١٦٤٠ . ثم قام ابرهيم الحاقلاني (باللاتينية Eochelensis) المنسوب الى حاقل بلبنان . وكان استاذ اللغتين العربية والسريانية في البروبغندا برومية وفي الكلية الملكية بباريس ونشر عام ١٦٤١ ملخص تاريخ الفلسفة الشرقية باللغة الافرنسية ثم ترجم تاريخ ابن الراهب الحصري . وعملاً باقتراح فرنسد الثاني دوق تسكني ترجم من العربية الى اللاتينية الجزء الخامس والسادس والسابع من كتاب الهندسة تأليف ابولونيوس الذي عاش في الاسكندرية . توفي الحاقلاني في رومية عام ١٦٦٤ عن اربعة وستين تأليفاً في التاريخ الشرقي والفلسفة واللغات السامية

ومن علماء القرن السابع عشر اسطفان الدويهي صاحب التأليف الشهير في تاريخ الطائفة المارونية . اقام في رومية يدرس وينقب من عام ١٦٤١ الى عام ١٦٥٤ وتوفي بطريركاً عام ١٧٠٤ . وعاصرهُ مرهج نمرون (باللاتينية Faustus Naironius)

واصلهُ من بان في لبنان وبعد ان اتم دروسهُ في رومية شغل مركز خالد ابرهيم الخالداني في الشانيتزا وهو اول من وضع تاريخ الموارنة باللاتينية. توفي على قول دو لاروك[1] عام ١٧١٠

اما شيخ هؤلاء الفطاحل الاعلام واميرهم بلا نزاع فهو يوسف سمعان السمعاني وهو احد ثلاثة معروفين باسم السمعاني وقد جاءت حياتهُ حلقة الاتصال بين العلوم الشرقية والغربية. فالسمعاني ان لم يكن مبتدع العلوم الشرقية فهو بلا شك اول «مستشرق». وُلد عام ١٦٨٧ في طرابلس الشام ووالداهُ من حصرون ذهبا الى طرابلس اقتضاء فصل الشتاء فولد فيها. ومات في رومية عام ١٧٦٨. اوفدهُ البابا مرتين الى سوريا لجمع مخطوطات وكتب والنظر في معتقدات الكنيسة المارونية التي كانت تمارس اموراً غير مرضية في نظر اوريا الدين الكاثوليكي. في سنة ١٧٣٢ سماهُ كارلوس ادريانو ملك نابولي وصقلية مؤرخ مملكتهِ الرسمي ثم امران يحسب من اعيان تلك المملكة كالموجودين فيها. وفي السنة نفسها عينهُ البابا اكليمندس الثاني عشر مديرا ثانياً لمكتبة الفاتيكان فنشر ووقف على طبع عشرات من المخطوطات السريانية والعربية والاثيوبية والارمنية والفارسية والعبرانية واليونانية. اما اهم مؤلفاتهِ فهي «المكتبة الشرقية» التي لم تزل ليومنا هذا قبلة المستشرقين واهم مصدر يستقون منهُ

ملاحظة ختامية

كانت المستعمرات التي شادها الرومان نتيجة انتصاراتهم. ومستعمرات اليونان نتيجة احزاب سياسية تنشل فتترك البلاد. ومستعمرات البرتغال واسبانيا في اميركا وهولاندا في افريقيا الجنوبية وانكلترا في استراليا اكثرها زراعية وبعضها حربية. اما المستعمرات السورية فكانت بالاكثر تجارية. تلك قامت بها الحكومة او الامة وكثيراً ما امدتها بالمال وهذه قام بها الافراد مستقلين. تلك احتفظت بكيانها فطالت حياتها اما هذه فقصر اجلها وابتلع المحيط الجديد سكانها فاندغمت فيهِ. تلك كان لها غرض سياسي او حربي اما هذه فغرضها الارتزاق والكسب ومطاوعة ميل النفس الى التنقل والتجوال وهي مسببة في اوائل عهدها عن ازدحام السكان في سوريا وموقع سوريا الجغرافي اما في القرون الوسطى والحديثة فمن الاضطهاد الديني او القومي وعن الضغط الاقتصادي. وعلى الجملة فتاريخ الهجرة السورية انما هو فصل مفعم بالفوائد من تاريخ الهجرات ناطق بشجاعة السوريين وذكائهم واقدامهم وطموحهم الى المعالي

جامعة كولمبيا بنيويورك فيليب حتي

(١) De la Roque Voyage en Syrie et au Liban 1 صفحة ١٢١

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبلهُ)

(خلاصة ما في اجزاء المجلد الخمسين — كان للسر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور ولد اسمهُ ريمند وهو اصغر ابنائهِ قتل في هذه الحرب في فرنسا. وقد جاءهُ انذار قبل ذلك من اميركا من روح الاستاذ ميرس عن يد مسز بيبرس يشير الى قتلهِ . والاستاذ ميرس كان في حياتهِ من اكبر الباحثين في المباحث النفسيَّة ومناجاة الارواح ومسز بيبرس من اللواتي يمنَ النوم المنطيسي و يدعين مناجاة الارواح . ثم تكلم السر اوليفر لدج هو وزوجتهُ مع روح ابنهِ عن يد امرأة اسمها مسز كَنَدي وامرأة اخرى اسمها مسز ليونارد ورجل اسمهُ بيترس والاولى تكتب يدُها ما يوحى اليها او تفكر بهِ والثانية تناجي الارواح بواسطة مرشدة اسمها فدى توحي اليها او تحرك مائدة يضع الحضور ايديهم عليها و يتلون حروف الهجاء فتقف عند الحروف التي مجموعها يؤلف الكلمة او العبارة التي تريد الروح القاءها اليهم . والثالث يقع عليهِ الذهول فينطق بما تناجيهِ بهِ الارواح بواسطة مرشد لهُ اسمهُ مونستون . وقد الَّف السر اوليفر لدج كتابًا كبيرًا في هذا الموضوع فلخصنا منهُ ما تقدم وعقَّبنا عليهِ بما رأيناهُ موجبًا للشك في ان الوسيط كان يتكلم بلسان الروح . ووعدنا بتلخيص ما بقي والتعقيب عليهِ بما نراهُ وانجازًا لذلك نقول)

مهما نسبنا من الذهول الى السر اوليفر لدج واهل بيتهِ لا ننسبهُ اذا لم نقل انهُ تحرَّى البحث تحريًا دقيقًا جدًّا واشار الى كل ما يحتمل وقوع الخطإ فيهِ اشارة عالم محقق شأنهُ في سائر مباحثهِ العلمية . فقد قال مثلاً في حركات المائدة انهُ لا يمكن الاعتماد عليها اذا كان الامر الذي تُسأل عنهُ معروفًا لدى احد من الذين يضعون ايديهم عليها لئلاَّ يحركوها ولو على غير قصد منهم حركات تطابق ما يعلمونهُ عن الشيء الذي تسأل الروح عنهُ . ولكننا نرى ان شروط البحث في هذا الموضوع تستلزم ان تفرض فرضين آخرين الاول ان الذين يعتقدون بصحة حركات المائدة معرَّضون للذهول الذاتي وهؤلاء متى ذهلوا تذكروا امورًا محفوظة في عقلهم الباطن لا يتذكرونها في حال الانتباه كما ان النائم يتذكَّر امورًا لا يتذكرها في اليقظة بل قد ينساها في اليقظة بعدما يتذكرها في الحلم . والثاني ان المعرضين للذهول او للتهيج العصبي يرون اشياء لا يراها غيرهم ولا وجود لها في الخارج و يسمعون

اصواتاً لا يسمعها غيرهم ولا وجود لها في الخارج وامثلة ذلك كثيرة لا تحصى . فكم من شخص يقول انهُ يرى في القمر صورة وجه انسان او وجه رجل ووجه امرأة ولا تستطيع ان تصرفهُ عن اعتقادهِ هذا مهما حاولت بل قد تصير ترى ما يراهُ هو . واذا ثبت ان الانسان يذكر في حالة الذهول اموراً يكون قد عملها ونسيها وهو في حالي الانتباه وانهُ قد يرى ويسمع اشياء واصواتاً لا وجود لها لانهُ يتوقعها او يتوهمها — اذا ثبت ذلك وهو ثابت سهل تعليل اكثر ما روي عن مناجاة الارواح كما ظهر لنا بالاختبار

لكن السر اوليفر لدج لم يراعِ هذين الفرضين على ما يظهر كأن رغبتهُ الشديدة وثقتهُ الاكيدة في اثبات مناجاة الارواح حملتاهُ على اغفالها واكتفى باستنباط مسائل لا يعرف الوسطاء حلها . قال ان اولادهُ كانوا لا يزالون يشكّون في صحة هذه المناجاة فاجتمعوا واستنبطوا مسائل تشير الى امور طفيفة يحسبون ان احدهم لا يزال يتذكرها ولكنهُ هو اي السر اوليفر لا يعرفها لانها حدثت لهم وهم يقضون فسحة الصيف في اماكن بعيدة عنهُ متنزهين بالاوتوموبيل . وكتبوا هذه المسائل وسلموها اليهِ في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٥ في ظرف مقفل فاخذها وذهب بها الى لندن وفتح الظرف في الطريق وهو ذاهب الى بيت الوسيطة مسز ليونارد وكانت لادي لدج معهُ وجلسا حول المائدة الساعة الخامسة والدقيقة ٣٠ بعد الظهر

وقد حضر هذه الجلسة الدكتور كندي وزوجتهُ . وقال السر اوليفر في بداءة الجلسة انهُ جاء قصد الوقوف على ادلة مزكّاة وانهُ قد استعدَّ لذلك ولا بدَّ من ان الارواح تحسن ما فعل وتساعدهُ على اظهار الحقيقة . وبعد ثلاث دقائق ونصف تحركت المائدة حركة خفيفة فقال السر اوليفر أبولس هنا (وهو ابن مسز كندي وكان قد توفي)

المائدة — نعم

لدج — أتيت بريند معك

المائدة — نعم

لدج — أنت هناك يا ريند

المائدة — نعم . فحيتهُ امهُ اولاً وقال ابوهُ — هوذا يا ابني قد اتيتك بمسائل يظن اخوتك انك تعرف ان تجيب عنها اما انا فلا اعرف شيئاً عنها وغرضهم ان يتحققوا اننا لا نساعدك في الاجابة على غير قصد منا كما يحدث لو كنا نعرف اجوبتها اما الآن فلا احد من الحضور يعرف اجوبة هذه المسائل فهل فهمت مرادي

المائدة — نعم

لدج — احسنت اذاً هل ابتدئ

المائدة — لا

لدج — اراك تريد ان تقول شيئاً قبل ذلك

المائدة — نعم

لدج — اذن تلو حروف الهجاء

المائدة — قل لهم الآن اجتهدوا لتثبتوا ان عندي رسالة الى العالم

(اي ان الكاتب كتب الحروف التي وقفت عندها المائدة فكان منها هذه العبارة)

لدج — اهذا كل ما تريد ان تقوله المائدة — نعم

لدج — اذن اتلو عليك مسألة من مسائل اختبارك ولا بدّ لي من ان اقول لك قبل ذلك انهُ لا ينتظر منك ان تفهم دائماً المراد او ان تجيبنا عن كل هذه المسائل فاذا تعذّرت عليك الاجابة عن مسألة فاني انتقل الى غيرها . فلا تستعجل ونحن نكتب ما تقولهُ لنا . والمسألة الاولى هي هذه التذكر شيئاً عن الارغونوط Argonauts اي هل تجد لهذه الكلمة علاقةً ما في ذهنك . تمهّل وافكر

المائدة — نعم

لدج — اتريد ان تقول لي ما الذي تتذكرهُ من امرها

المائدة — نعم

ثم تليت حروف الهجاء فكان مجموع الحروف التي وقفت عندها المائدة كلة تلقراف

لدج — اهذه نهاية الجواب المائدة — نعم لدج — اذن تقدّم الى المسألة الثانية وهي ماذا تتذكر من امر دارتمور Dartmoor

والحال شرعت المائدة تتحرك ووقفت عند حروف معناها « نازلون »

لدج — اهذا كل ما تريد ان تقولهُ

المائدة — لا

لدج — اذاً كمّل الجواب

المائدة — هل فري HILL FERRY

لدج — اهذا كل ما تريد ان تقولهُ

المائدة — نعم

لدج — اذن اذكر لك المسألة الثالثة وهي معقّدة نوعاً عن ما يظهر لي ماذا تفهم بقولنا « اقرود O. B. P. اخت القيصر »

وعقّب السر اوليفر لدج على ذلك قائلاً « ان اجوبة هذه المسائل الثلاث لم تكن طبق المراد والظاهر انها لم تذكرهُ بما يراد بها . ثم سئل عن اسم الشخص الذي اعطاهُ كتبهُ فاجاب جواباً صحيحاً ولكننا نحن كنا نعرف اسمهُ »

لكن السر اوليفر لدج لم يكتفِ بذلك بل بحث عن علاقة الاجوبة الثلاثة الاولى بمسائلها فعلم من بنائهِ ان الجواب الاول وهو كلمة تلفراف علاقة بكلمة ارغونوط فان اولادهُ وريمند معهم ساروا للنزهة بالاوتوموبيل في العام السابق وبحثوا بتلفراف الى البيت وقصدوا بكلمة « ارغونوط » اما ابناؤهُ فلا يتذكرون ذلك بل قالوا انهم ارادوا بكلمة ارغونوط اسم بحث وصفهُ بعضهم وصفاً شعرياً نفيساً في كتاب قرأوهُ هم وأخوهم معاً . وعندنا ان كان الامر كما قال السر اوليفر فلا يبعد ان تكون زوجتهُ رأت ذلك التلفراف وتوقيع ابنائها فيهِ وبقي هذا محفوظاً في ذهنها الباطن فتحكمت في حركات المائدة بحسبهِ وهي لا تدري

اما الجواب " دارتمور " فقال اخوتهُ فيهِ انهُ صحيح ولكنهُ ليس المراد وانهم لا يتذكرون وجود قري هناك (ومعنى قري ferry معدية او عبّارة او معبر) . قال السر اوليفر « وفي ٢٢ اكتوبر سألت مسز ليونارد ان تستحضر ريمند وتسألهُ عمّا اراد بكلمة دارتمور وبكلمة قري فاجابها بلسان فندي مرشدتها « انهُ حدث ما يوجب الخوف فوضعوا الغرملة (الضاغطة) على عجل الاتوموبيل ونزلوا في المنعطف » . فظننت حينئذٍ ان هذا الكلام من قبيل الهذر ثم وجدت لدى البحث ان ريمند واخوتهُ لما كانوا في النزهة التي اشرت اليها انكسر المكث (السلسيه) الذي في الاوتوموبيل فخرج منهُ صوت يصمّ الآذان وكان امامهم اكمة عالية واقفة ثم نزلوا في منحدرات شديدة ورأوا امامهم اكواماً ضيقة فشدوا الضاغطة . وكانوا ينتظرون ان يشير ريمند الى الصوت الذي سمعوهُ عند انكسار المكث فلم يشر اليهِ . وعند السر اوليفر ان ريمند اصاب ولو لم يأتِ جوابهُ مطابقاً لما رادهُ اخوتهُ

ويظهر لنا ان حادثة مثل هذه يتعرّض فيها اولاد السر اوليفر لدج للخطر الشديد بعد ان لا تكون قد ذُكرت بتفاصيلها في بيتهِ مراراً وعرف بها هو وزوجتهُ والجيران

والمعارف فاثّرت معرفتهُ او معرفة زوجتهِ لها في حركات المائدة او انطقت مسز ليونارد بشيء مما سمعتهُ قبلاً عن هذه الحادثة

ثم سألها السر اوليفر قائلاً هل قال ريمند شيئاً عن الفري

فاجابت انهُ لا يتذكر انهُ قال شيئاً

لدج — ولكن انا اتذكر

الوسيطة — قال لم ولكنهُ لا يريد ان يذكر شيئاً عنهُ الآن و يقول ان ذكرهُ كان على سبيل العرَض وقد اراد ان يقول تلهّ لا معبراً ولا علاقة بين الاثنين

قال السر اوليفر انهُ راجع ريمندُ مرةً اخرى في مسألة الفري فقال انهُ لهُ علاقة بزهتهِ مع اخوتهِ بالاتوموبيل ولو كان البعض لا يحسنونهُ فري . ثم كتب اليهِ ابنهُ اسكندر في ٨ اغسطس سنة ١٩١٦ يقول انهم وهم سائرون في تلك النزهة مروا بالمدينة بريتن فري (وهي مدينة بحرية صغيرة في بلاد ويلس) حيث رأوا معبراً صغيراً جميلاً

و يظهر لنا ان كل ما تقدم من هذه الادلة يمكن تعليلهُ بان رحلة اولاد السر اوليفر لدج كانت اخبارها معروفة في بيتهِ و بين زوارهِ وذلك اقرب الى العقل من فرض امور تخالف اختبار جمهور الناس في كل العصور

لكن هذه الجلسة مع مسز ليونارد لم تنتهِ هناك بل جاءت فيها امور اخرى ذكر السر اوليفر بعضها بالتفصيل قال . قالت الوسيطة يظهر لي انهُ ينتظر مجيء اخيهِ الى هنا الآن

لدج — سيأتي اخوك ويراك غداً

الوسيطة — اين هو فان ريمند يظن ان اخاهُ هنا او انهُ سيأتي الى هنا قريباً فانهُ يريد ان يتصل بهِ بنفسهِ وقد حاول مخاطبتهُ و يظهر ان لهُ علاقة بمسز كاتي[1] وقد جرّب ان يكتب اليهِ . والامر الذي يتعبهُ انهُ لا يستطيع ان يستجلي ما يراهُ . (ثم التفتت الى لادي لدج وقالت) انهُ يراكِ حينما تكونين جالسة الى المائدة و يرى ما تكونين لابسةً واذا اراد ان يأتي اليك ادرك وجودك بشعورهِ الباطن فقط واما في جلسة المائدة فيراكِ فعلاً

لدج — هل رأى اخوتهُ حول المائدة

الوسيطة — لا يراهم حول المائدة بل يشعر بوجودهم شعوراً واقتكر انهم يحاولون التكلم معهُ ولكنهُ لم يشعر كأنهُ سيدلو منهم . ولا بد من الوسيط

لادي لدج — متى رأتي

(١) اسم مسز كندي الذي تسميها به قدى مرشدة مسز ليونارد فان اسمها الاصلي كاترين

الوسيطة — اذا كانت الوسيطة حاضرة رآك جلياً . لم يرَكِ هنا بل في مكان آخر رآك في مكان آخر في لندن منذ مدة وقد دُهش لما رآك ولم يفهم كيف رآك . وهو انما يفكر بالامور التي يريد ان يقولها . قولي لهم ليواظبوا على خطتهم وهذا لا يتعبني ابداً قولي لهم ليصبروا والامر يهمني اكثر مما يهمهم » . لا يظهر انهُ اتم شيئاً وهذا مما يستغرب فانهُ ليس على ثقة من انهُ قد قال ما يود ان يقول الاَّ اذا كان الامر واضحاً جداً وادركتم معناهُ حالاً . احياناً يشعر شعوراً و يتلمَّس تلمساً . يجب ان يتساهلوا معهُ ولا يفرطوا في سؤالهِ مرةً واحدةً . اذا صبروا استطاع ان يأتي وقتاً ما ويخاطبهم كأنهُ حاضر معهم

لادي لدج — اتعنين انهُ سيخاطبنا بصوت مسموع

الوسيطة — كلا بل بواسطة الفائدة . واهم من الكلام انجاز الامور مع اهلهِ واقامة الادلة القاطعة لهم . ولا يريد ان يتعبوهُ بمسائل يمتحنونهُ بها امتحاناً قبل يعتاد مخاطبتهم . لا مانع من هذه المسائل هنا حيث يوجد وسيطة ولكن ليس الامر كذلك في كل مكان . قولي لهم ليثقوا انهُ هو نفسهُ الذي يتكلم و بعد قليل سيصير قادراً على مخاطبتهم رأساً و يقول لهم كل ما يريد ان يقولهُ . انهم مهتمون بامتحانهِ . متى جاء جدهُ يختفي عنهُ بعض المشقة . وهو لا يريد ان يتكلم بنفسهِ مرتين في الاسبوع . اتى الآن ومعهُ ابنة فتاة نامية في الروح لتربهُ شعرها ذهبي طويل وهي طويلة القامة جميلة المنظر وفي يدها زنبقة . وحنا روح ولد آخر ذهب طفلاً لا تعرفونهُ اذا رأيتموهُ كما هو الآن . يظهر ان عمرهُ مثل عمر ريمند وقد احضر معهُ W (جدهُ لامهِ) وقلما يعرف شيئاً عن الارض او عن الزنبق فانهُ ذهب طفلاً وكلاهما مع ريمند ويظهر انهما روحيان صغيرا السن فان الاشخاص الروحيين يبقى منظرهم منظر الحداثة اذا ذهبوا في حداثتهم . وريمند واقف في الوسط بينهما . و يقول ان هذا لا ينطبق على العلم . وهو مسرور الآن ولا يقول ذلك لكي يرضيكم بل هو مسرور حقيقةً ويقول ان الامر يسرهُ اكثر مما كان يسرهُ على الارض حسين ضعفاً لان مجال العمل واسع جداً هناك وانهُ هو وابوهُ سيعملان اعمالاً عظيمة . وقد قال انهُ يساعد باقصى جهدهِ (والتفتت الى لادي لدج وقالت) اذا كنتِ مسرورة زاد مروري انا ايضاً . لقد كنتِ محتسرين وهذا يؤلمهُ كثيراً لكن الامر هان عليكِ الآن . اما ابي فرحب الصدر وقد كان مع بولس وذهب ورأى مصر كاتي ايضاً

لادي لدج — اي الطرق اسهل عليهِ

الوسيطة — يقدران يؤثر فيكم تأثيراً كافياً ان يخاطبكم كتابةً و يظن انهُ سيستطيع

ان يجعل صوتهُ مسموعاً لكم اي يجعلكم من الذين يسمعون اصوات الارواح . فلا محل لاسادة الظن فانهُ يشوّش ذلك لارضاء نفسهِ و يشوقع النجاح فيهِ

لدج — يمكنك ان تبلغنا ذلك بوسائل مختلفة

الوسيطة — قال نعم ولا حاجة بهِ الى الافاضة ولكنهُ سيفكّر في الامر و يقدر ان يدع مسز كندي تكتب ما يريد ثم يتكلّم بواسطة المائدة ويحسب انهُ يستطيع ان يفعل كثيراً بواسطتها . و يعلم ان بولس هنا

لدج — اظن ان الافضل لنا ان نجرب ذلك في اليوم نفسهِ او في يوم آخر

الوسيطة — في اليوم نفسهِ اولاً وانظروا ماذا تكون النتيجة وهو يسر جدًّا ولو اتفقت مسز كندي والمائدة في كلمة واحدة فقط . وسيجتهد لكي يقول بواسطتها كلمة واحدة في اول الامر ثم كلمتين ثم ثلاثاً

مسز كندي — اريد ان اطلب منهُ لكي يجعلني اكتب كلمة عن لسانهِ

الوسيطة — سيفتكر بكلمة يناجيك بها وعليك ان لا تشكّي بل تكتبي ما يناجيك بهِ فان كلمة واحدة قد تكون ادل من خطبة طويلة . كلمة واحدة تكفي ولو كانت خالية من المعنى . لقد طفر الآن (اي فرح فرقص فرحاً) وقال ان الامر صعب عليهِ لانهُ مضطر ان يتكلم بواسطة وسيط ولذلك يتعذر عليهِ ان يقول كل ما يريد ان يقولهُ ومع ذلك فانهُ يظن انهُ نجح جدًّا هذه الليلة

ان كلام هذه الوسيطة بعضهُ عن لسان فدى مرشدتها وبعضهُ تلقتهُ فدى عن ريمند ابن السر اليفر لدج . وفي بعضهِ اشارات الى جلسات سابقة وردت خلاصتها في الاجزاء السابقة . ويظهر عليهِ كلهِ ان المرأة محتالة قاصدة التدجيل على غيرها او مخلصة ولكنها عصبيَّة تنبّه ذهنها الباطن فذكر بعض ما في محفوظهِ وهي لا تدري ما تقول

والظاهر ان اولاد السر اوليفر لدج اقتنعوا بعد ذلك ان روح اخيهم ريمند كانت تتجلّى للوسطاء وتكلمهم بواسطتهم كما اقتنع ابوهُ وامهُ وسنورد خلاصة بعض الجلسات التي ناجتهم روحهُ فيها ونعقّب عليها بما يبدو لنا ونتتبع هذا الموضوع الى آخر ما وصل البحث فيهِ الآن لانهُ اهم المواضيع التي طرقها العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان . ولا اهم من اثبات الحياة بعد الموت والحالة التي تكون فيها نفس الانسان بعد موتهِ اثباتاً علميًّا مبنيًّا على المشاهدة والحس والامتحان